

زيزي الرَّفيعَةُ ولَوحَتُها الْبَديعَةُ

قصّة و رسوم: راندي و سبنسر هانسون
كلمات: عمرو أبو حميدان

هذِهِ الْقِصَّةُ مُهْداةٌ لِكُلٍّ مِنّا حينَ مَنَعَنا خَوْفُنا مِنَ الْمُحاوَلَةِ



زيزي الرَّفيعَةُ في خَوْفٍ وَحَيْرَةٍ
لا تَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ الْبِدايَةُ.

فَاللَّوْحَةُ كَبيرَةٌ، وَهِيَ صَغيرَةٌ
في الرَّسْمِ لَيْسَ لَها دِرايَةٌ

زيزي الصَّغيرةُ جلَسَتْ بِحُزْنٍ ورَأْسُها بيْنَ قَدَمَيْها

وَما إنْ نَزَلَتْ دَمْعَةٌ وَحيدَةٌ بَريئَةٌ عَلى وَجْنَتَيْها




حتّى اقْتَرَبَ عُصْفورٌ صَغيرٌ مِنْها
بِبُطْءٍ وَنَظَرَ إليْها


زيكْ زيكْ زيكْ زيكْ
أنا جَوْعانُ! أطْعِميني يا صاحِبَتي...
فَرَدَّتْ زيزي بِحُزْنٍ وَحَسْمٍ:
"لا أَعْرِفُ شَيْئًا في فَنِّ الرَّسْمِ!
فَما هِيَ فائِدَتي؟"



اعْتَذَرَتْ مِنْهُ زيزي وَقالَتْ: لا، لَسْتُ لَئيمَةً...
لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَنَّ الرَّسْمِ لَرَسَمْتُ لَكَ وَليمَةً...

نَقَرَ الْعُصْفورُ الْفُرْشاةَ بِرِفْقٍ...
فَنَثَرَتْ قَطَراتٌ صَفْراءُ صَغيرَةٌ...

حُبوبٌ صَغيرَةٌ يَأْكُلُها بِعِشْقٍ
وَزيزي تَنْظُرُ وَالدَّهْشَةُ بادِيَةٌ عَلى مَلامِحِها الصَّغيرَةِ.



لَرُبَّما لا تَعْرِفُ كَيْفَ تَرْسُمُ لَوْحَةً فَنِّيَّةً كَبيرَةً
وَلكِنْ، لا ضَيْرَ في عَمَلِ الْخَيْرِ وَرَسْمِ حَبّاتٍ صَغيرَةٍ...

وَهكَذا نَثَرَتْ زيزي بِحَماسٍ حُبوبًا صَفْراءَ كَثيرَةً



وَما إنْ فَعلَتْ ذلِكَ

حتّى ظَهَرَ في السَّماءِ خَطٌّ عالٍ أَزرَقْ...

خَطٌّ مُبْدِعٌ، مُثيرٌ، خَطُّ شَجاعَةٍ،

وَقُوَّةٍ وَحُبٍّ لا تَتَفَرَّقْ



لَمْ تَرَ زيزي مِنْ فَوقِها السَّماءَ

لكِنْ، لَدَيْها مُخَطَّطٌ الْآنَ...

لَعَلَّ هُناكَ الْمَزيدَ بِحاجَةٍ لِفُرْشاتِها الْخَضْراءِ

فَرَكَضَتْ وَقَفَزَتْ تُلَوِّنُ الْمَكانَ.



مُلاءَةٌ لِلسَّيِّدِ دُبْدوبٍ البَرْدانِ



وَقِطْعَةٌ مِنْ خَيْطٍ لِيَلْعَبَ ثَعْلوبٌ بَيْنَ الْحَشيشِ.



بِضْعُ كُراتٍ مِنْ قُطْنٍ لِلدّيْنا صورِ التَّعْبانِ.



وَجَوربٌ لِكُلِّ قَدَمٍ مِنْ أَقْدامِ الْحَريشِ.



وَهكَذا رَأَتْ زيزي أَشْكالَها الرَّقيقَةَ
لَها جَمالٌ يَفوقُ قُدْرَتَها في الْحَقيقَةِ...

لا تُريدُ أَنْ تَسْتَريحَ حَتّى وَلَوْ لِدَقيقَةٍ...
فَكُلُّ لَمْسَةٍ مِنَ الْفُرْشاةِ أَحْلى مِنَ الْموسيقى.



وَفي كُلِّ مَكانٍ رَكَضْتُ... مِنْ هُنا إلى هُناكَ


فَدَهَنَتْ
وَرَسَمَتْ رَسْمًا عَلى هَواكَ

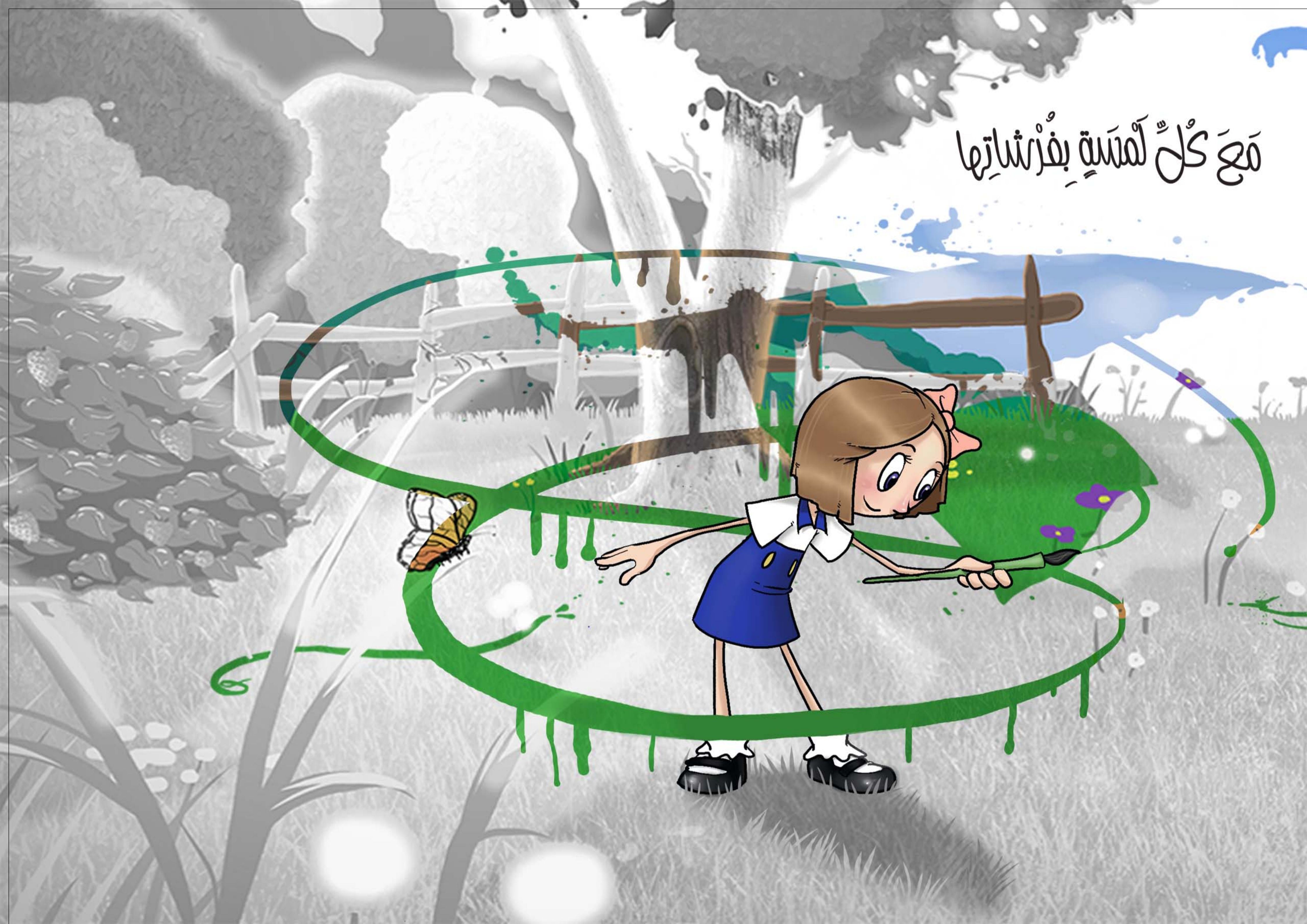


وَلَعِبَتْ، وَتَعَلَّمَتْ،
وَقابَلَتِ الْكَثيرَ مِنَ الْأَصْدِقاءِ



وَقَفَزَتْ وَغَنَّتْ حَتّى
وَصَلَ صَوْتُها إلى عَنانِ السَّماءِ

مَعَ كُلِّ لَمْسَةٍ بِفُرْشاتِها



صَقَلَتْ وَعَرَفَتْ مَهاراتِها





عَضَّتْ شَفَتَيْها
وَمَدَّتْ لِسانَها
وَبَعْدَ تَأَمُّلٍ طَويلٍ


جَلَسَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَرَكَّزَتْ
فِي رَسْمِ التَّفاصيلِ



بَدَأَتِ الشَّمْسُ في الْغُروبِ

وَحانَ وَقْتُ الرَّحيلِ...

وَحَتّى في ظَلامِ اللَّيْلِ بانَ رَسْمُها الْجَميلُ


نَفِدَتِ الألْوانُ
وَارْتَخى مِنْ تَعَبِها الْجَفْنانِ...
أَغْمَضَتْ عَيْنَيْها
وَحَلَمَتْ بِقَوْسِ قُزَحَ يُطِلُّ عَلَيْها...


جاءَ الصَّباحُ وَالشَّمْسُ أَيْقَظَتْ صَديقَتَنا الرَّفيعَة...
أَلْوانُها وَخُطوطُها قَدِ اجْتَمَعَتْ
فَاكْتَمَلَتْ لَوْحَتُها الْبَديعَة


النِّهايَةُ

